غزوات الرسول ﷺ

غـــزوة ذات السلاســل

إعـداد

محمد عبده

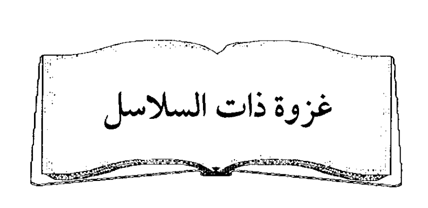
مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢



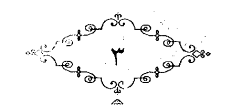
غزوة ذات السلاسل

غزوة ذات السلاسل يا أحباب الغرض منها فتح مشارف الشام ودارت الغزوة فى ذات السلاسل وبلىّ وعبد الله وأيضا قضاعة.

قاد هذه الغزوة سيدنا عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ وكان حديث عهد بالإسلام.

أسباب الحرب:

اعلموا يا أحباب أن الغرض من أى غزوة غزاها رسول الله ؟ﷺ ، أو أرسل فيها جندًا نائبا عنه بأمر منه، لم يكن القتل والفتح والسيطرة ، فالإسلام

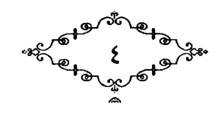


لم يأت ليأمر أهله بالقتال والدم، ولكنه جاء لينشر السماحة والعدل والإحسان بين الناس .

وإذا استعرضنا يا أحباب سويا سبب معظم الغزوات لوجدنا ، أن هذه الأسباب تنحصر فى:

١ ـ **تأمين الحدود** : فالإنسان لا يستطيع العيش فى سلام وأمان إلا إذا أُمِّنَتْ حدوده ، خصوصا عندما يعلم الإنسان منا أن حدوده تمتلأ بالخونة وأناس ليس لهم عهد وميثاق.

والدليل على ذلك: أن رسول الله ﷺ قد عاهد يهود بنى قريظة، وبنى النضير، وغيرهم من اليهود الذين أقاموا بجواره فى المدينة فلم يحاربهم ولم

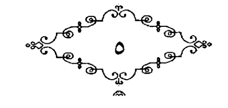


يقاتلهم حتى بدأوا هم، ونقضوا العهود، وغدروا به وأرادوا أكثر من مرة القضاء عليه وعلى من معه .

فلم يجد حلاً آخر أمامه سوى قتالهم حتى يُؤَمِّن نفسه ويُؤَمِّن المسلمين من غدر هؤلاء الذين لا عهد لهم ولا ميثاق .

٢ ـ نشر الدين : لم ينتشر الدين الإسلامى بالقتال والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ كان يرسل الرسل إلى البلاد فيخبرون أصحاب هذه البلاد عن الإسلام وفضله ومكانته فمن استجاب وأسلم فقد عصم ماله ودمه وأهله من القتل .

والدليل على ذلك: قصة أسامة بن زيد التى



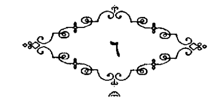
حكاها لنا وهى:

يقول أسامة بن زيد ـ رضى الله عنه ـ: بعثنا رسول الله ﷺ إلى « الحرقة » فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه.

قال : لا إله إلا الله .

فكف الأنصارى وطعنته برمحى حتى قتلته.

فلما قدمنا بلغ النبى ﷺ ما فعلته : فقال : « يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟ » قلت: كان متعوذاً ـ « أى يقولها بلسانه حتي لا يقتل »ـ فما زال يكررها ـ «أى يكرر ـ« يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله



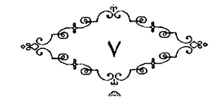
إلا الله؟».

حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

أرأيتم يا أحباب كيف حزن رسول الله ﷺ من عمل أسامة ـ رضى الله عنه ـ ؟.

وفى هذه القصة أكبر دليل على أن الإسلام دين الرحمة والحلم وليس دين القتل والحرب.

٣ـ والسبب الثالث: هو القضاء على كل أهل الشر والخيانة حتى يطهر الأرض من المفسدين وينشر فيها رسول الله ﷺ العدل بين البشر جميعا وهذا بأمر من المولى عز وجل.



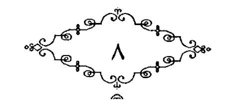
وانظروا ماذا فعل الإسلام بعدما انتشر في الأرض لقد حقق العدل ونهى عن قتل البنات والجميع يعلم ما كانت عليه العرب من عادة وأد البنات وهذه مسألة معروفة عنهم ومسجلة فى تاريخهم مسألة قتل البنات عند العرب .

بل إن الإسلام قد جعل للمرأة رأى ودور فى الحياة بعدما كانت مثل أى بضاعة تباع وتشترى.

السير للحرب :

بعدما علمنا كل هذه الأسباب يا أحباب تعالوا معى لنكمل ما حدث فى غزوة ذات السلاسل .

خرج سيدنا عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ

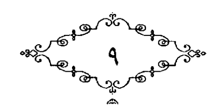


هو والجيش وكان هو قائد الجيش ، رغم أنه حديث عهد بالإسلام .

أتدرون لما يا أحباب؟

لأن سيدنا عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ اشتهر بالمكر والدهاء بين العرب ، ومكره ودهاؤه كانا في السياسة وأمور الحرب لذلك رأى رسول الله ﷺأن يجعله أميرا على الجند فهو أعلم الناس بأمور الحرب والخداع.

وعندما وصل عمرو بن العاص إلى هناك « إلى بلَيّ »وبلَيّ . . يا أحباب هم أخوالُ العاص بن وائل، خاف سيدنا عمرو بن العاص من كثرة عددهم.

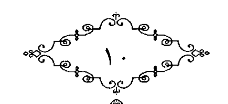


فأرسل رسولا إلى المصطفى ﷺ يطلب منه المدد بالجنود حتى يتمكن من هزيمتهم.

فأرسل رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين وسار إليه سيدنا أبو بكر، وعمر ـ رضى الله عنهما ـ وكان معهما الكثير من الجند وكانت الإمارة فى الجيش القادم من المدينة إلى سيدنا أبى عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ.

وصول الإمدادات :

حينما وصل الجيش الذى يضم كبار الصحابة إلى سيدنا عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ قالوا له : إن أميرنا هو أبو عبيدة بن الجراح ، وأنت لا إمارة

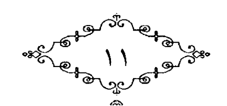


لك علينا .

وأبو عبيدة هو القائد لنا ولك .

فقال عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ: أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمدُّه بكم. فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين.

فقال عمرو : إنما أنتم مَدَد أمْدِدْتُه واعلموا يا أحباب أن سيدنا أبا عبيدة بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ كان رجلا حليمًا حسن الخلق، وعندما وجد ذلك فكر لو أنه تدخل ونادى بإمارته سوف يحدث فرقة فى صفوف المسلمين وهو لا يريد ذلك بأى حال من

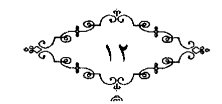


الأحوال أما إن تنازل عن الإمارة فربما يُرْضِى ذلك عمرو بن العاص ويُهَدِّئَ من أمر المهاجرين فقال بعد كل هذا التفكير : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال : « إذا قدِمتَ على صاحبك فتطاوعا» وإنك إن عصيتنى لأطيعنك.

ثم سلم الإمارة لعمرو بن العاص ، وهدأ الأمر فى الجيش ، وتهيأ الجيش لقتال العدو.

وقوع المعركة :

بلغ الجيش ماءً بأرض «جذام » يقال: له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة « ذات السلاسل » وكان عدد المسلمين خمسمائة وعندما علم أهل المكان حضور



الجيش الإسلامى تفرقوا ودخل المسلمون بلاد « بَلىّ»، ثم تقدموا إلى أقصى بلاد بَلىّ وعُذرة وبلقين.

ولقى فى آخر ذلك جمعًا ليس بالكثير فاقتتلوا ساعة، وتراموا بالنبل ساعة ، ورُمى يومئذ عامرُ بن ربيعة وأصيبت ذراعة ، وحمل المسلمون على أهل الكفر واشتدوا عليهم فى القتال حتى هربوا من أمامهم وتفرقوا.

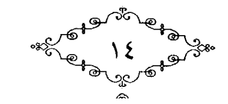
وهنا عسكر عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ بمن معه ولم يسمع للقوم الفارين صوتًا ، أو تسمع لهم ركزًا ـ صوتًا خفيًا ـ، وكان سيدنا عمرو رضي الله عنه يبعث أصحابه بالخيل حتى يأتوا بالمواشى

فيذبحوها ويأكلوها.

وبعد هذا المعسكر رأى عمرو ـ رضى الله عنه ـ أنه وطد للإسلام فى هذه الأرض فعاد إلى المدينة ليحمل أخبار انتهاء هذه الغزوة بالنصر .

تولية عمرو لم تكن بغرض الحب:

عندما بعث رسول الله ﷺ سيدنا عمرو إلى الغزوة لم يكن ذلك لأن رسول الله ﷺ يحب عمرو أكثر من أصحابه، ولكن كان السبب خبرة عمرو بأمور القتال. والدليل على ذلك: أن سيدنا عمرو بن العاص قال: بعثنى رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل، وفى القوم أبو بكر وعمر ، فحدثت نفسى



أنه لم يبعثنى على أبى بكر وعمر إلا لمنزلة لى عنده.

فأتيته حتي قعدت بين يديه فقلت : يا رسول الله من أحبُّ الناس إليك ؟

قال : عائشة .

قلت : إنى لست أسألك عن أهلك !

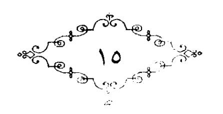
قال: فأبوها«أى: سيدنا أبو بكر رضى الله عنه».

قلت: ثم من ؟

قال: عمر .

قلت: ثم من ؟

حتى عدد رهطًا . فقلت فى نفسى: « لا أعود أسأل عن هذا» .



وفى هذه القصة يا أحباب أكبر دليل على أن الإسلام لا يوجد فيه محسوبيات ولكنه مبنى على أساس قوى .

ولنعلم جميعًا يا أحباب أن النصر دوما من عند الله .

